

المؤدية الى تحقيق الامنية ولذا ذهبت الاموال سدى على يده وفي الاخر
انقطع الماء . وكأنه لم يكتف بذلك فحاول ان يغير اسم النهر المسمى باسم
جلالة السلطان ويسميه « نهر الخيري » باسم ابيه خيري بك لكونه فتح
في زمانه . فاذا كان مازعمه صحيحاً فلماذا لم يسع بتعميره وتبج منشآت ابيه .
ولما عزل وتعين في موطنه قيم المقام العسكري عبد الله صبري بك
للكالة ورأى هذا ما آل اليه امر النهر وتلف الزرع وحاجة الاهالي الى
ماء الشرب وزع الاشغال للحال على العشائر التابعة لكر اللواء وسافر بنفسه الى
قضاء الشامية واشغل الجميع بالحفر والكري ومن ساعده على ذلك مفتي
اللواء اسماعيل افندي آل الواعظ ومدير ناحية « شوفة مليحة » سليم ثابت
افندي الزهاوي . وبعد ايام قلائل تم العمل وجري الماء في النهر بكفاية
وقد وصل الى الديوانية في اول ذي الحجة « ١٠ ت ٢ سنة ١٩١٢ » بعد
ان اشرف الاهلون على الهلاك من فقد الماء . وقد تليت الخطب والادعية
وارسلت رسائل التشكر الى الاستانة والولاية . والذي يجب اليوم ان نوجه
اليه الانظار هو سد منفذ « ام الهايتة » الواقعة في نهاية بحيرة ابن نجم وبذل
العناية بتحكيمة حتى يدوم جري الماء بل يتضاعف وبذلك تم الفائدة للجميع .
الديوانية فؤاد زاده عبد المجيد

﴿ عاشورآء في النجف وكربلاء ﴾

Les Lamentations de Hussein à Nédjef et à Kerbéla'.

هذا الوكان ينتمي تدين الشيعة المفرط الى هذه الوسيلة ثقيلآ لواردات
الدولة العثمانية، لكنه يتعدى هذا الحد كما ستراه بعيد هذا حتى يصل الى

ما يقارب الشطط . لانه يجدد في كربلاء في الشهر المحرم من كل سنة وفي الموطن الذي قتل فيه الحسين واصحابه مشاهد تنفطر لها المرائر ويذوب لها الفؤاد حزناً وكآبة .

والخميس في الدين يبلغ اوجه في عاشوراء ومحاولة وصف ما يجري في تلك الايام من العث . هذا فضلاً عن ان الكاتب لا يستطيع ان يجري قلمه في هذا الميدان بدون ان يشعر بقشعريرة تدب في جسمه كله لهول ما يرى . واذا تذكرت بجانب هذا المشهد ما سمعت اورايت من اعمال بعض الدراويش وتهاويلهم المدهشة لما تصورث شيئاً يذكر <٢٦> .

الشهداء الذين يكونون موضوع هذه الحفلة المائلة هم اصحاب <٢٧>

<٢٦> اول ماتم حسيني اقيم في بغداد كان في اول سنة ١٣٥٢ هـ = ١٨٦٦ م هل ما نقله الذهبي في تاريخه (وهو غير مطبوع) قال في حوادث السنة المذكورة مانصه : (يوم عاشوراء ، قال ثابت : الزم مز الدولة الناس بخلق الاسواق ومنع الهرايين والطباخين من الطبخ وتصبوا القباب في الاسواق وعلقوا عليها السوح واخرجوا نساء منشورات الشمور مضطحات بطن في الشوارع ويقمن المآتم على الحسين عليه السلام وهذا اول يوم نبح عليه ببغداد . . .) اه .

<٢٧> ليسوا باصحاب الحسين والصحيح من محبي الحسين لان اسم الاصحاب لا يطلق عند الشيعة الا على اصحابه الذين قتلوا معه . وكذلك يطلقون عليهم اسم الشهداء . وهم ملحودون في ضريح واحد واقع في الزاوية الجنوبية من حرم الحسين وهي التي تكون عن يمينك اذا دخلت الحرم وعن يسارك اذا خرجت منه . وعلى وجه تلك الزاوية مشبك من الفضة الناصعة فيه ٤ شبائيك عرض كل شبك ٧ سنتيمتراً وارتفاعه متر و ٧٠ سنتيمتراً وطول المشبك كله اربعة امتار و ٨٠ سنتيمتراً . ولهؤلاء الشهداء والاصحاب زيارة مخصوصة اولها : (السلام عليكم يا اولياء الله واخباؤه الخ) راجع مفتاح الجنان ص ٣٤٩ - ٣٥٠ .

وانما يفعل ذلك محبو الحسين تأسيًا به وبما جرى عليه وعلى اصحابه يوم عاشوراء واحزاناً عليهم لوقوع ذلك المصائب الجلل فيهم .

الحسين المقربون الميمونو الطالع . وقد الواعلى انفسهم ان يضعوا انفسهم
 ضحية للامام ليحصلوا منه على نعمة او بركة او حسنة اذا حاماهم اودافع عنهم
 وفي اغلب الاحايين يضطر بعض الحاضرين الى ان يمسكوكم لكي لا يقوموا
 بمواعيدهم فينجزوها بالحرف الواحد وكثيرون منهم يموتون فدى للحسين
 لكثرة مايقاسونه من الاعذبة المبرحة في مثل تلك الاهوال .

واول شيء ياتونه في مثل تلك الايام انهم يحلقون رؤوسهم من الوسط
 في عرض نحو ١٠ سنتيمترات وهذا الحلق يتجه من الجبهة الى القفا . فيكون
 قحف الراس اجرد ليس عليه مايدفع او يخفف غائلة الآلة الجارحة . ثم انهم
 يلحفون ثوب ابيض يميزهم عن سواهم من بين الجمع . الا انه لا يبقى مدة
 طويلة بياضه الناصع اذلا يعم ان يتضرج بالدماء الحمراء القاتلة . هذا فضلاً
 عن ان هذا الثوب هو الكفن الذي يسجدون به اذا ماتوا في اثناء هذه الحلقة
 الرائعة . ويجعلون بايديهم سهفاً مشهوراً . وبهذا الزي وهذا السلاح
 ياخذونهم الى الصحن « ٢٨ » .

« ٢٨ » كان كذلك قبل ١٤ سنة . ولكنهم يجرون اليوم على النسق الآتى وهو
 انهم يجتمعون اولاً في محل واقع في الطرف الغربي من البلد اسمه (الحبكة) : (اى
 النجم) : وهو محل خيام الحسين واهل بيته وكانت تلك الحيم قد خربت يوم ماشورآء :
 وبعد تجمعهم فيه يضربون رؤوسهم بالسيف الى ان يكلوا واطول تلك المدة ساعة
 وبمدها يخرجون من المحل المذكور قاصدين محين الحسين وعند الخروج يأخذ من ايديهم
 السيوف رجال من الحكومة النمائية والابراية والانكليزية والروسية . ويطلبونهم
 عوضاً جرائد نخل واذا اتي احداهم اعطاء سيفه انزع من يده قهراً . ويودع كل من
 الجرحى سيفه رجال دولته .

وانما تعمل الحكومة هذا العمل المبرور خوفاً عليهم من قتل انفسهم بايديهم من
 حيث لا يشعرون كما وقع في السابق لاناس لا يحصون وبهذه الناية يبين الخطب .
 وقد حاولت الحكومة ان تعمل هذا العمل قبل اربع عشرة سنة فلم تنجح في سعيها . لانه كان
 يصدها من قصدها رجل هام من الجرحى اسمه محمد علي التبريزي كان يقف على رأس

تتزي الصحن على رجه قد غص بمن فيه من تكاتف الجمع وازدحامه هناك. وفي مثل هذا المقام لافي غيره يحق ان يقال: «صاق الفناء بمن فيه» وبعضهم يحاول ان يرى الواقعة المحزنة احسن روية فيصعدون الى الطارمات والماشي والمشارف والسطوح واطورة الدور ليشرفوا المشهد اتم المشاركة. وعدد الزوار المتجمعين في تلك المواطن بين ذكور واناث لا يقل عن ٢٠ او ٢٥ الفا. وهم في حالة الثعس والتبهج التي ليس وراءها حالة. وفي هذا الصحن يمثل كل ما وقع سابقاً في يوم عاشوراء :

وبينما انت تنظر الى هذا الجمع المزدحم ترى في وسطه فرساناً عليهم ثياب بيضاء وتحتهم جياد بيضاء «٢٩» يزيدون الحفلة رونقاً وترتيباً وغايتهم مرافقة اولئك المستشهدين الى حيثما يذهبون .

فيطوف هؤلاء الناس جميعهم في انحاء «٣٠» المدينة ثم يتألبون في

الديسة (اي رأس الجمع) وكانت الحكومة تهابه سيما في ذلك اليوم الذي يترقب فيه وقوع الفتن لادنى حركة . وما زال ذلك الشجاع يصدها عما تريد حتى السنة التي هاجر فيها من كربلاء الى بغداد . وبعدها نالت الحكومة مطلوبها . ولم تزل خطة الحكومة على هذا الوجه الى هذا اليوم .

فاذا دخل اولئك الجرحى الصحن : (وكلهم سوقة من العوام) داروا حول الصحن من داخله ثلاث مرات وهم يضربون رؤوسهم بجرائد النخل ضرباً الجأ وقد دار معهم الفرسان المشبهون بالحسين واصحابه واعدائهم ثم يخرجون بعد ذلك ويرجعون الى صحن العباس ويفعلون فيه مثل ما فعلوا في صحن الحسين ثم يتفرقون الى محالهم ويرتقى تاريخ الضرب بالسبوف الى ايام الشام عباس فقط .

اما الفرسان المشبهون باعداء الحسين فانهم يذهبون الى الخيمكاه وقد مثلوا واقعة الفتك بالحسين واصحابه طبقاً لما وقع يوم عاشوراء في صحن الحسين وعند وصولهم الى الخيمكاه يمثلون واقعة السلب والنهب واسر النساء المشبهات باهل البيت وحرق الخيام المضروبة هنالك لهذه الغاية واذا تم هذا العمل تشتت شمل الجميع ولا تتجاوز مدة التمثيل من اوله الى آخره خمس ساعات على الاكثر .

(٢٩) ليس من الختم بان يكونوا كذلك بل حسب الاتفاق كيفما كانوا .

(٣٠) لا يطوف الفرسان ولا المستشهدون في انحاء المدينة تبعداً عنهم الا اتفاقاً .

مكان محصور ترى فيه نساء، لعلهن نساء بعض المستشهدين -- وقد تحجبن
اشد الحجاب ورافقهن الى ذلك الموطن وقد تجمع على جدرانها واطورها
طوائف من المظلمين كأنهم عنقيد من الادميين . -- وبعد عدا يبلدى
الاستيهاد .

اصطف المستشهدون على هيئة نصف دائرة، وهم ينظرون ابنى علامة
اي سماع اول آية من الايات التي ينطق بها الامام لضربوا انفسهم الضربة
الاولى . ثم يزداد هاجهم وتحمسهم بما يسمعون من الالخان الدينية ونغمات
الادعية وما يتلفظ به الجمع الحاضر من كلم الحث على الاستشهاد والتشويق
اليه . هذا فضلاً عن انه يحدث ساعتئذ نوع من الجلبة تخيل لم انهم سكارى
ومام سكارى فيضربون اذذاك انفسهم ضرباً بالياً . ثم يحرك الطواف
ثانية تحت رعاية اومراقبة الفرسان ليجولوا حول المدينة ويروا انفسهم
لاغلب من هناك في البلدة « ٣١ » حملاً لم على رؤية ما فيه اصلاح
النفس او صلاحها .

ها ان الدم يتصبب عيظاً من جباههم وتجدر قانتاً على وجوههم ،
فيصبع ثيابهم البيضاء الناصعة بالاحمر الارجواني وقد اصيبت رؤوسهم
عبارة عن جروح دامية عديدة . ومع ذلك ترى ايديهم المرتجفة المرتعدة
تصك الراس بالسيف صكاً عنيفاً بدون رحمة او شفقة .

ومن وقت الى وقت ترى عضلات الساعد قد وهنت فلا تطاوع

(٣١) ليس قدامهم التبول فى المدينة ولا تحت رعاية الفرسان ومما فهم بل
يجرجون من الجهل الذى ذكره الكاتب وهو الحكام ويروحون نوا الى الصحن
كما مر انفا .

الارادة بل تعصيا فتقف عن الحركة ريثما تجم قواها فترجع الى الصلح
او القرع او الطرق .

ثم يقف الطواف في احدى الطرق وعيون المؤمنين ترى هؤلاء
المستشهدين حتى اذا عادت اليهم قواهم، عادوا الى اعمال نقاهم، واخذ
الناس بالادعية والصلوات والتشهد واستأنف محبو الحسين بتعذيب
اجسادهم بدون ان يشفق بهم احد او يمن قلبه عليهم، فينهي هذه الفاجعة
التي يتصدع لها الجلود، بل بالعكس تراه جميعهم يخشونهم على ظعن انفسهم
طعناً عنيفاً، بل اعتف فاعتف وروية الدم العييط يزيدهم الحاحاً وتنشيطاً
ولهذا يتبعونهم ويلازمونهم ملازمة الظل لصاحبه الى ان يتم الاستشهاد «٣٢»
وبينا يسير الجمع وراء الذين يجودون بانفسهم تراه لا يغادرون طريقاً
الا ويسرون فيه ومثل هذه الفاجعة يقع خارجاً عن المدينة وفي اوانها . وبعد
ذلك ترى اعراباً قد سلوا سيوفهم وشرعوا استنهم ونشروا الوية بيضاء رمزاً
الى الصلح برقصون ويهوسون ويصرخون ويعططون ويطلقون طلقات
نارية «٣٣» في الهواء . فلما يسمع المستشهدون بذلك الضوضاء يزداد
تمسهم وتنبههم زيادة لا يصفها براع واصف فيقرعون رؤوسهم بالسيوف
وهم يلهثون لشدة ما وصلوا اليه من انهاء القوى .

وقد يتفق بعض الاحيان ان يقع واحد منهم خائراً واهناً «كجكود

(٣٢) فيه زيادة وتقصان ولا يسع المقام شرح ذلك تفصيلاً كما يجري ولعلنا نضفه

في وقت اخر .

(٣٣) ليس رقص اوائلك الفرسان وهو يسهم رمزاً الى الصلح بل رمزاً الى

الظفر بالحديد والسمامة والفنك بل ولا يطلق واحد منهم طلقة من العيارات النارية فضلاً
عن عدة طلقات وذلك خوفاً من الحكومة .

صخر حطه السيل من عل . وللحال تمد اليه الف يد لتبعشه . وقد يكون المغشي عليه قد سقط لضعف حركة فى قلبه لالوهن فى عزمه ، او قد وقع لكثرة الجروح التى استنزفت دمه . وقد يتفق ان يموت المستشهد فتكون وفاته من اعظم الحسنات لنفسه ولاصحابه ولاهل بيته ولسكان المدينة كلها جمعاء ، لانه مات فى حب احسين . « ٣٤ »

ولقد سبق فكرهم بوقوع مثل هذا الحادث قبل جريانه ولهذا ترى مع الجمع المزدهم اناساً من باعة الاكفان يتبعون القوم اينما ذهبوا حتى اذا اقتضت الحاجة ذلك اظهروها من فورهم . « ٣٥ » وكل شهيد يسقط فى مثل هذه الواقعة يسجى للحال بكفنه المضرع بالدماء « ٣٦ » ويضع فى تابوت وينقله للحال بعض من حضر باوجه ياشة هاشة وهم يظنون فى انفسهم انهم من اسعد خلق الله لكونهم شهدوا بانفسهم وقوع هذا الشهيد الكريم واقربوا منه ، وربما مسوه مساً لطيفاً تبركاً به . « ٣٧ »

(٣٤) باعتماد ضعفاء العقول منهم . اما الغير فانهم يعتقدون انه مات غير مأجور .

(٣٥) ليس له اصل البيت .

(٣٦) لا يدرجون بها بل باكفان بيض جدد وكيف يدرجون بها وهي مضرجة

بالدم . والدم عند جميع المسلمين نجس .

(٣٧) ليس فيهم من يعتقد ذلك . نعم قد يأخذ بعض النساء الثياب قطعاً من

كفنه او خرقه بيضاء ياطعن بها دمه ثم يتقن بعد ذلك الحرقه بالماء القراح ويتسلن به لى يزول عقمن بركة هذا الدم الذى سفك حبا للحسين (ع) وقد يأخذ بعض الرجال تلك الحرقه المضرجه بالدماء اجابة لطلب نسايتهم الاوائى لم يخرجن من بيوتهن ذلك اليوم . او يأخذونها للوائى لا يحدرن ان يدن من ذلك القليل لكثرة الازدحام عليه . وهذه عادة تعتقدها النساء العراقيات فى دم كل قتيل ولو كان مجرم . وكذلك يعتقدن فى قطع ثياب القتول او المصلوب فانهم يحرقونها ويتبرعن بها لغاية التى اشرفنا اليها .

وها نحن اولاء قد قربنا من نهاية الطواف المتهيج، وقد ازداد عدداً بما انضم اليه من كل بيت ودار وشارع وطريق، وقد ازدحموا ازدحاماً عظيماً حتى ان الواحد ليلاً الاخر او يسحقه بدون ان يشعر بما اتى . وكل ذلك حباً لما يجري بين جرحوا انفسهم في هذه الفاجعة العظمى .

تري هذا البحر المتموج بالخلق يتجه نحو الصحن وقد غص فناؤه بن فيه من الزوار والتحمسين . ولقد ترى في هذا الصحن زهاء ٥٠ الفاً من النفوس وقد ازدحموا ازدحاماً بل قد رصوا رصاً . دع عنك ذكر من تسلق الجدران وتعلق بالحيطان ونظر من اعلى السطوح وتطلع من اعالي المشارف والابنية فانهم لا يحصون .

هنا ترى المستشهدين قد وصلوا الى حالة تمكننا من ان نشبههم بالات صخرة لا تعمل عن فكر وروية بل عن حركة عصبية اضطرارية او عن نوبة صرعية وهم يظلمون دائبين في عملهم هذا الى آخر رفق من حياتهم بدون ان يشعروا بشيء او يروا شيئاً، او يسمعوا شيئاً سوى القعقة والجلبة التي تصدم آذانهم او تغويهم فتنبههم عن هذه الدنيا . وهنا لا ترى ربع عدد اولئك الفرسان البيض الذين كنت رأيتهم قبل بضع ساعات . اما الآخرون فانهم بقوا في الطريق مغشياً عليهم او مائتين . « ٣٨ » واما الحاضرون فانهم قد صاروا الى حالة تقشع لها الابدان وترتعد لها الفرائص .

ويتما انت تنظر الى حواليك اذ برائة خضراء تبدولك في الفضاء

(٣٨) هم الفرسان المشبهون باهل بيت الحسين واصحابه وليس موتهم حقيقياً بل مجازياً اذ لم يحسهم ادنى ضرر ولا ألم . وانما يحسهم الرائي مائتين او مغشياً عليهم للبهيم الضرجة بصبح كالدم واستعمالهم آلات اعدوها لهذا اليوم .

على ربح طويل يهزه هزاً عنيفاً فارس قوي البنية . وهذه العلامة هي إشارة الى نهاية هذا الاستشهاد والمنظر الفاجع الرائع . وحينئذٍ ياخذ الجميع بالانفضاض ، وما يمضي شيء من الزمن الا وقد اصبح الصحن افرغ من فؤاد ام موسى . على ان الحق يلزمنا بان نقول انه يظل في فناء الصحن بعض الصعاليك الذين كانوا يقرعون صدورهم بأيديهم طول مدة الطواف وكان القرع موقفاً على سقطات السيف وهم يفعلون ذلك تأسفاً وتوجعاً على موت الحسين ولا ينقطعون عن اقام مآشر عوا به عادين كفهم عنه اووقوفهم سيفه كآبتهم من رابع المستحيلات وهذه الحركة الاضطرابية لا تضرهم ضرراً يذكر .

مرزوقية كاتبة برج بون

لم يعرف الشيعة سابقاً الحرية التي يتمتعون بها اليوم في كربلاء . « ٣٨ » فان التاريخ يشهد على ان العباسيين كانوا قد ضيقوا عليهم اشد الضيق حتى فزع اغلبهم الى النقية ، تخلصاً من البلية . ولولا تشديد العباسيين على العلويين لاصبحت كربلاء محجاً لم لا مزاراً ، بل محجاً يناوئ مكة مناواة صادقة . ومع كل ما فعل بهم اعداؤهم لم يجد ابناء الحسين عن محبتهم ولو قيد ذرة بل اظهر ثباتهم لخصومهم انهم ارسى من الرصاص بل ارسى من الرواسي . ولقد شاهد الناس ملوكاً وسلاطين لم يكونوا على مذهب الشيعة ومع ذلك زاروا كربلاء كما فعل الشاه اسمعيل والسلطان سليمان « حليف

(٣٨) قال الفقيه شيخنا من الحرية : على عهد الخليفة المأمون واتسعت حريتهم في زمن الملوك ال بويه ولا حاجة الى ان نقول انهم نالوا حرية على عهد الفاطميين او الحمدانيين فان اولئك الخلفاء في مصر وهؤلاء الامراء في حلب كانوا شيعيين وكانوا حماة هذا المذهب فاستعمال الشعب في ظلمهم اسم من الأمور الطبيعية .

الملك الفرنسي فرانسيس الاول» . وعليه اصبح ايمان الامامية قرين النصر
المبين، ووصنو الفتح المكين .
كاظم الدجيلي

مشاهير بيوت وقبائل سوق الشيوخ

Tribus Nomades aux environs de Souq - eeh - Chionkh.

٨ - مشاهير الرجال والبيوت

اغلب بيوت سوق الشيوخ الشريفة او الكيرة هي من ابناء نجد . فقام
بفتحون دورهم للضيوف ويكرمونه ويحسون اليهم . ولذا ترى كلتهم مسموعة
عند جميع العشائر ولهم جاه وصيت . ومن رؤوس البيوت الشريفة الشيخ
محمد علي ابا الحليل (كذا يقال في حالة الرفع والتصب . والجري على سبيل الكلمة
الواحدة) وهو من اميرة صكان بينها سابقاً المحكم علي بريدة
احدى ماصمقي القصيم . وسامان ابا الحليل . وسليمان بن حسن المهنا
اخو صالح ابن حسن المهنا الذي دخل بريدة فقتله غدرآ ابن العمود في الايام
الاخيرة . ومحمد العبدافه ، وصالح العساري ، وابراهيم العماري وهذان من الرجال
الكرام الاجلاء المحترمين وهما من اهل عنيزة .

واذ لم اجالس احداً من الحضر لم اعرف واحداً منهم وان كان فيهم من
اهل الفضل وقدم الحمد ما لا ينكره احد .

٩ - نظرة عامة في البلدة وفي حالتها

البلدية في غاية الانحطاط . وبيوت المدينة حقيرة امام الناظر وذلك لان
البلدية لا تسقى في هدم ما يجب هدمه وترميم ما يحسن ترميمه وتقويم ما اعوج من طرقها
وشوارعها . اما واردات البلدية فلها لا تزيد على مائتي ليرة لكن لا يصرف
منها على تنظيف الازقة وتوسيع الجواد وانارة المحلات ما يجب صرفه في هذا الوجه .
ويحيط بالبلد سور من الطين (اي سور من الطوف او الطوفة) وجانب
منه مبنى للابن والطالبات . والبلدة اربعة ابواب تطلق كلها في الليل ما عدا باب
التجدين فانه يبقى مفتوحاً لانه لا يتجاسر احد على ان يصاد دارهم او يخونهم .
والبلدة خالية من الامن في بعض الاحيان وقليلته في اوقات اخرى وهي امينة